الأنبياءَ في الصَّلاة وظهرت فَضيلتُهُ على سائر الأنبياء :

سَرَيْتَ من حَرَم لَيْلاً إلى حَرَم كما سَرَى البَدْرُ في داجٍ مِنَ الظُّلَم
وبتَّ تَرْقَى إلى أن نِلْتَ منزِلَةً مِنْ قابَ قَوْسَيْن لم تُدْرَكْ ولم تُرَم
وَقَدَّمتْكَ جميعُ الأنبياءِ بها والرُّسْل تقْديمَ مَخْدُوم على خَدَم
وأنْتَ تخترِقُ السَّبْعَ الطِّباقَ بهم في مَوْكِبٍ كُنْتَ فيه صَاحِبَ الْعَلَم
حتَّى إذا لَمْ تَدَعْ شَأْوًا لِمُسْتَبِقٍ من الدُّنُوِّ ولا مَرْقًى لِمُسْتَنِم
خَفَضْتَ كُلَّ مَقام بالإضافَةِ إذْ نُودِيتَ بالرَّفْع مِثْلَ الْمُفْرَدِ الْعَلَم[1]

وهي أبياتٌ تناسب في جَلالها وتَساميها الرّوحيّ ذلك المِعْراجَ السَّماويّ الذي يأخذ بمَجامع القلوب ، ولا يعيبها إلا هذا التّلاعبُ البعيد عن التّوفيق بمصطلحات النّحو في البيت الأخير .

وفي الفصل الثّامن يتحدّث الشّاعر عن جهاد النّبيِّ ﷺ ، وهو لا يتتبّع مَشاهدَ الرّسول في معاركِهِ مع المشركين ، وإنما يُشيد بشجاعته وشجاعة من التفَّ به من صحابته ، وليس هذا الجزء في قوّة سائر أجزاء القصيدة ؛ إذ المديحُ فيه لا يكاد يختلف عمّا كان الشُّعراء يتوجّهون به إلى الملوك والقادة ، هذا وإن لم يَخْلُ من أبياتٍ يصف فيها أصحاب الرّسول ﷺ بالشّجاعة النّابعة من قوّة الإيمان ، ويردُّ انتصاراتهم إلى ما بَثَّه فيهم الرّسول ﷺ من روح التّضحية والفِداء :

من كُلِّ مُنْتَدِبٍ لِلّهِ مُحْتَسِبٍ يَسْطُو بمُسْتَأصِلٍ للكُفْرِ مُصْطَلِم
حتى غَدَتْ مِلَّةُ الإسلام وَهْيَ بهمْ من بَعْدِ غُرْبَتِها مَوْصُولَةَ الرَّحِم
ومَن تَكُنْ برسولِ اللّهِ نُصْرَتُهُ إنْ تَلْقَهُ الأسْدُ في آجَامِها تَجِم

(١) سَرَى : سارَ ليلاً ، وتُرَم : تُرام ، أي تُطلب ، والشّأو : الأمَد والغاية والمطلب . مُسْتَنِم : صاعد إلى القمة .